<"xml encoding="UTF-8?>

أسعد الله أيامكم في ذكرى ولادة الإمام المهدي المنتظر(ع)

اسمه وكنيته ونسبه(عج)

الإمام أبو القاسم، محمّد بن الحسن بن علي المهدي المنتظر(عليهم السلام).

من ألقابه(عج)

المهدي، المنتظر، صاحب الزمان، صاحب العصر، الحجّة، القائم، ولي العصر.

أُمّه(عج)

جارية، اسمها نرجس خاتون بنت يشوع بن قيصر الروم.

ولادته(عج)

ولد في ١٥ شعبان ٢٥٥هـ بمدينة سامراء.

عمره(عج)

حيّ غائب عن الأنظار، يخرج في آخر الزمان بإرادة الله عزّ وجل، نسأله تعالى أن يُعجّل بظهوره(عليه السلام) ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

إمامته(عج)

طويلة وممتدة، لأنّه(عليه السلام) حي يُرزق.

الأدلّة على ولادته(عج)

١ـ كثرة الأحاديث الواردة في ذلك عن الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام).

٢ـ شهادة القابلة وأُمّه وأُخته وعمّة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

٣ـ شهادة ثلاثمائة وأربعة شخص برؤيته(عليه السلام).

٤ـ النقل التاريخي، فقد اتّفق الكثير من العلماء ومن المحدّثين على تثبيت تاريخ ولادته، كالمالكي والشافعي والحنفي والحنبلي، إضافة إلى اتّفاق الشيعة، وفي كلّ هذا يكون التواطؤ على الكذب محالاً.

٥ـ مراقبة السلطة الحاكمة لدار الإمام العسكري(عليه السلام)، وحبس جواريه واعتقال حلائله، وقد بثّ القابلات للبحث عمّن لديهنّ حمل، أو مراقبتهنّ لأمر الحمل، حتّى بقيت هنالك امرأة مراقبة لمدّة سنتين!.

٦ـ اعتراف أهل السنّة بولادته(عليه السلام)، خصوصاً فقهائهم ومحدّثيهم ومفسّريهم ومؤرّخيهم ومحقّقيهم وأُدبائهم.

غيبته(عج)

للإمام المهدي(عليه السلام) غيبتان: الصغرى والكبرى.

ففي الصغرى الصغرى، غاب(عليه السلام) عن أنظار عامّة الناس من زمن شهادة أبيه الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) في شهر ربيع الأوّل ٢٦٠هـ، إلى زمن وفاة آخر نائب خاص له في شهر شعبان ٣٢٨هـ، وبهذا تكون مدّة غيبته(عليه السلام) الصغرى ٦٨ عاماً.

وكان ارتباطه(عليه السلام) بشيعته في تلك المدّة بواسطة نوّابه الخاصّين، الذين ورد منه(عليه السلام) نص وتصريح في أنّهم نوابه الخاصّون وهم:

١ـ أبو عمرو، عثمان بن سعيد العَمري(رضوان الله عليه).

٢ـ أبو جعفر، محمّد بن عثمان العَمري(رضوان الله عليه).

٣ـ أبو القاسم، حسين بن روح النوبختي(رضوان الله عليه).

٤ـ أبو الحسن، علي بن محمّد السمري(رضوان الله عليه).

وفي هذه المدّة كان النوّاب الأربعة يرونه، وربما رآه غيرهم، ويصلون إلى خدمته، وتخرج على أيديهم توقيعات منه(عليه السلام) إلى شيعته في أُمور شتّى.

وفي الغيبة الكبرى، غاب(عليه السلام) عن أنظار عامّة الناس من زمن وفاة آخر نائب خاص له في شهر شعبان ٣٢٨هـ، وإلى أن يشاء الله تعالى ظهوره وفرجه.

وفي هذه الفترة أمر شيعته بالرجوع إلى العلماء الفقهاء لأخذ أحكامهم الفقهية، كما جاء في أحد التوقيعات التي وصلتنا منه(عليه السلام): «أمّا الحوادثُ الواقعةُ، فارجعوا فيها إلى رواةِ الحديث؛ فإنّهم حُجّتِي عليكم، وأنا حُجّةُ الله عليهم»(٢).

وجاء في توقيعٍ آخر: «مَن كانَ منَ الفقهاءِ صائناً لنفسِهِ، حافظاً لدينِهِ، مُخالفاً لهواه، مُطيعاً لأمرِ مولاه، فللعوامِ أن يُقلِّدوه»(٣).

أسباب غيبته

إنّ أسباب غيبته(عليه السلام) واضحة لمن أمعن في ما ورد حولها من الروايات.

فالإمام المهدي(عليه السلام) هو آخر الأئمّة الإثني عشر(عليهم السلام) الذين أناط رسول الله(صلى الله عليه وآله) عزّة الإسلام بهم.

ومن المعلوم أنّ الحكومات الإسلامية لم تُقدّرهم حقّ قدرهم، بل كانت لهم بالمرصاد، تُلقيهم في السجون، وتُريق دماءهم الطاهرة بالسيف أو السم.

فلو كان ظاهراً لأقدموا على قتله إطفاءً لنوره(عليه السلام)، فلأجل ذلك اقتضت المصلحة الإلهية أن يكون مستوراً عن أعين الناس، يراهم ويرونه ولكن لا يعرفونه، إلى أن تقتضي مشيئة الله عزّ وجل ظهوره، بعد حصول استعداد خاص في العالم لقبوله، والانطواء تحت لواء طاعته، حتّى يحقّق الله تعالى به ما وعد به الأُمم جمعاء، من توريث الأرض للمستضعفين.

وقد ذكر الأعلام بعض الأسباب التي حتّمت غيابه(عليه السلام):

١ـ الخوف عليه(عليه السلام) من حكّام العباسيين.

٢ـ الامتحان والاختبار.

٣ـ الغيبة من أسرار الله تعالى.

٤ـ عدم بيعته لظالم.

طول عمره

من الأسئلة المطروحة حول الإمام المهدي(عليه السلام) طول عمره في فترة غيبته، فإنّه ولد عام ٢٥٥هـ، فيكون عمره إلى العصور الحاضرة أكثر من ألف ومائة وخمسين عاماً، فهل يمكن في منطق العلم أن يعيش الإنسان هذا العمر الطويل؟!.

والجواب من وجهين: نقضاً وحلاً:

أمّا النقض: فقد دلّ الذكر الحكيم على أنّ النبي نوحاً(عليه السلام) عاش قرابة ألف سنة، فقال جلّ وعلا: (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً)(٤).

وقد تضمّنت التوراة أسماء جماعة كثيرة من المعمّرين، وذكرت أحوالهم في سِفْر التكوين.

وقد قام المسلمون بتأليف كتب حول المعمّرين، ككتاب (المعمّرين) لأبي حاتم السجستاني.

كما ذكر الشيخ الصدوق أسماء عدّة منهم في كتابه (كمال الدين)، والعلّامة الكراجكي في رسالته الخاصّة باسم (البرهان على صحّة طول عمر الإمام صاحب الزمان)، والعلّامة المجلسي في (بحار الأنوار)، وغيرهم.

وأمّا الحل: فإنّ السؤال عن إمكان طول العمر يُعرب عن عدم معرفة مدى قدرة الله سبحانه: (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ)(٥).

فإنّه إذا كانت حياته وغيبته(عليه السلام)، وسائر شؤونه برعاية الله عزّ وجل، فأيّ مشكلة في أن يمدّ الله تعالى في عمره ما شاء، ويدفع عنه عوادي المرض، ويرزقه عيش الهناء؟.

وبعبارة أُخرى: إنّ الحياة الطويلة إمّا ممكنة في حدّ ذاتها أو ممتنعة، والثاني لم يقل به أحد، فتعيّن الأوّل، فلا مانع من أن يقوم سبحانه بمدّ عمر وليّه؛ لتحقيق غرض من أغراض التشريع.

أضف إلى ذلك ما ثبت في علم الحياة من إمكان طول عمر الإنسان إذا كان مراعياً لقواعد حفظ الصحّة، وإنّ موت الإنسان في فترة متدنّية ليس لقصور الاقتضاء، بل لعوارض تمنع استمرار الحياة، ولو أمكن تحصين الإنسان بالأدوية والمعالجات الخاصّة لطال عمره.

وهناك كلمات ضافية من مهرة علم الطب في إمكان إطالة العمر، وتمديد حياة البشر، نُشرت في الكتب والمجلّات العلمية المختلفة.

وبالجملة، فقد اتّفقت كلمة الأطباء على أنّ رعاية أُصول حفظ الصحّة تُوجب طول العمر، فكلّما كثرت العناية برعاية تلك الأُصول طال العمر.

ولهذا أُسّست شركات تضمن حياة الإنسان إلى أمدٍ معلوم، تحت مقرّرات خاصّة وحدود معيّنة، جارية على قوانين حفظ الصحّة.

فلو فُرض في حياة شخص اجتماع موجبات الصحّة من كلّ وجه طال عمره إلى ما شاء الله عزّ وجل.

وإذا قرأت ما تدوّنه أقلام الأطباء في هذا المجال يتّضح لك معنى قوله جلّ وعلا: (فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ المُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)(٦).

فإذا كان عيش الإنسان في بطون الحيتان في أعماق المحيطات ممكناً إلى يوم البعث، فكيف لا يعيش إنسان على اليابسة في أجواء الطبيعة تحت رعاية الله وعنايته إلى ما شاء سبحانه؟!!.

———————————

١- أُنظر: إعلام الورى بأعلام الهدى ٢/ ٢٠٩، الأنوار البهية: /٣٣٣

٢- كمال الدين: ٤٨٤ ح/٤

٣- الاحتجاج ٢/ /٢٦٣

٤- العنكبوت: /١٤

٥- الأنعام: /٩١

٦- الصافات: ١٤٣- /١٤٤